

وضعت الانسان داخل منظومة « آليه » مغلقة . تحوّرت حول وجوده المادي المباشر ، موجّهة طاقاته كلها للسيطرة على العالم الخارجي ، ومن ضمنه امتلاك الآخر ، واستغلاله ، مهملة عالمه الداخلي ، وابعاده الحميمة ، وصبواته ، وما يتموج في هذا كله من الرغبات والحاجات . هكذا خانتها ، فيما تزعم أنها وحدها الوفية له .

فالإنسان متعالٍ وليس في هذه التقنية الحداثوية غير مادية الالتصاق بالشيء المصنوع ، وبالكَمّ : إنها إذن لا تحيط بالموجود كله ، ولا تستجيب إلا لجزء يسير منه . والانسان ، فوق ذلك ، لا يحده الكَمّ ، ولا يتحدد بالكَمّ .

هكذا ، أخذ الشعر يبدو لي ، أكثر فأكثر ، انه الطاقة الأولى التي تتيح للانسان أن يكسر قيود التقنية الحداثوية ، وعقلانياتها الآلية . ولئن كانت التقنية العلاقة التي يقيمها الإنسان مع الطبيعة ، عبر العقلنة العلمية ، فإن الشعر هو العلاقة التي يقيمها الإنسان مع الإنسان ، أي مع ماهيته الخاصة ، عبر الطبيعة . ولهذا ، حين يخلو التاريخ من الشعر ، بالمعنى الابداعي - الفني الواسع ، فإنه يخلو من البعد الإنساني الحقيقي . ومن هنا كان الشعر ، بمعناه هذا ، أكثر من وسيلة أو أداة ، كما هي التقنية : إنه ، بالاحرى ، طبيعة كاللغة نفسها ، فهو ليس مرحلة في تاريخ الوعي الإنساني ، وإنما هو عنصر في بنية هذا الوعي .

صرت ، في هذا المنظور ، أرى أن التقنية الحداثوية تفقدنا ، بوثوقيتها الآلية المتكررة ، معنى المستقبل ذاته ، بعد